يستمد الكاتب الروائي موضوعاته. وعلى الروائي أن «ينتزع غرض روايته من حوادث الحياة وطبيعة الانسان، ويجعلها منطبقة على الحقيقة والواقع»[١٢].

٣ - **تصوير الحياة الداخلية للنفس الانسانية**: فالروائيون.. «يلجون أعماق هذه النفس، كما يلجون أعماق القلب، ويصورون العواطف، ويمثلون الحقائق..»[١٣].

٤ - **الرواية تكتب للعامة**: فالروائي.. «يكتب للعامة وهم السواد الأعظم من كل أمة (...) والعامة يميلون إلى الرواية، لأنها كتابهم ورفيقهم وعشيرهم (...) والروائي، إن لم يعاشر العامة ويدرس أحوالهم، أو لم يكن منهم ويعيش بينهم (...) فليس بروائي عبقري»[١٤].

٥ - **التركيز على الجانب الفني للرواية**: فالروائي، كما يصفه بيدس، نبي وعالم اجتماعي وشاعر، يعيش للفن ويكتب للفن، ويموت في سبيل الفن.. و«ان رواية، ولو صغيرة، تجلّى فيها جمال الفن، فامتزجت بأجزاء النفس لخيرٌ من المئات من (...) السلع التافهة»[١٥].

وقد أشار بيدس إلى تأثيرات الآداب الغربية، التي ساهمت بدورها في ظهور فن الرواية في الشرق، والتي جاءت بفضل الترجمات عن اللغات الأجنبية؛ كما أشار إلى ضآلة حجم الانتاج الروائي العربي حتى ذلك الوقت، إذ «..لم يتصد للتاليف، وخصوصاً تاليف الروايات الكبيرة، إلا النفر القليل»[١٦]، فالغرب كان سبّاقاً إلى هذا الفن. لكن الاسبقية لا تمنع من الاستفادة من هذا الفن، ولا تحول دون استثماره من أجل تقديم اضافات جديدة إلى الأدب العربي، وإثرائه باشكال وأدوات متجددة.

ومن تلك الاضافات القليلة، التي تحظى باهمية بالغة في عملية التأريخ للرواية الفلسطينية، رواية «الوارث» لخليل بيدس، التي تتفرد بمكانتها التاريخية في كونها تمثل المحاولة الأولى في هذا المجال على صعيد الرواية الفلسطينية.

٥

«الوارث» هي العمل الروائي الوحيد الذي وضعه خليل بيدس من بين أعماله الروائية المترجمة[١٧]. ومن بين كتبه الكثيرة متعددة الاهتمامات، التي وصلت في مجموعها إلى الاربعة وأربعين كتاباً ضاع معظمها في غمرة الأحداث التي ألمت بفلسطين.

تدور أحداث الرواية قبيل الحرب العالمية الاولى وتنتهي بنهايتها، وتتمحور حول علاقة شاب ينتمي إلى أسرة سورية بورجوازية تجارية هاجرت إلى مصر بفتاة يهودية تعمل راقصة في أحد الملاهي. فيخضع الشاب لابتزاز الراقصة التي تفصح دائماً عن أهدافها من وراء تلك العلاقة.. المال والمزيد من المال. ويقوده شرك هذه العلاقة إلى الوقوع في سلسلة متصلة من الشراك المتقاطرة، ينصبها له يهود آخرون، تجار ووسطاء وصيارفة ومرابون، فيسقط في حبائلهم من أجل أن يحقق طموحه في أن ينال الحظوة من الراقصة اليهودية. لكنه يقع أخيراً متخبطاً في ديونه المتراكمة، ويمرض فيشتد عليه المرض. ولا يسترد عافيته ووعيه إلا بالرجوع إلى العلاقات العائلية الحميمة، ويعود إلى